

تفسير سورة التحرير ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان - 00:00:00

ارزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيهم - 00:00:18 عنده نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في سورة التحرير عند قول الله تعالى يا ايها النبي جاحد الكفار والمنافقين عليهم ومواهم جهنم وبئس المصير. ما علاقة هذه الآية بما تقدم - 00:00:38

تأملوا لما ذكر الله تعالى تربية بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما تقدم من قصة التحرير ثم تربية بيوت المؤمنين يا ايها الذين امنوا 00:00:55 قوا انفسكم فيكم نارا فحصل بذلك الاصلاح الداخلي -

ثم انت قلت الآيات الى الاصلاح الخارجي كما ان تربية البيوت من الجهات الداخلي فكذلك انتقلت الآيات جمعت بين هذا الجهاد الداخلي في اصلاح البيوت والجهاد الخارجي بجهاد الاعداء وکأن في هذا اشارة الى ان - 00:01:19

لا يمكن ان ينتصر المسلمون على اعدائهم الا اذا اصلاحوا بيوتهم اصلاحوا انفسهم وكثيرا ما يجمع الله تعالى بين هذين الامرین كما مر معنا في سورة الصاف يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون - 00:01:47

هذا فيه الصدق مع الله ثم قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا تلاحظ في سورة النور ذكر الله تعالى كثيرا من الاداب التي اه تقضي على الفاحشة والرذيلة في البيوت في المجتمعات وذكر فيها اية الاستخلاف وعد الله الذين امنوا منكم - 00:02:08

عملوا الصالحات ليستخلفن النوم في الارض في سورة الاحزاب ذكر الله تعالى فيها كثيرا من الاداب المتعلقة بالنساء والحجاب بالنسبة للمرأة وفي المقابل ذكر فيها غزوة الاحزاب وانتصار المؤمنين فهذا امر عظيم في دين الله تعالى ومنهج رباني في اصلاح الواقع - 00:02:32

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. اذا اردنا النصر والتمكين والعز فعلينا ان نصلح انفسنا اصلاح بيوتنا قال يا ايها النبي 00:02:57 جاحد الكفار والمنافقين. جهاد الكفار واضح -

وايضا جهاد الكفار يكون بصور متنوعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين باموالكم والستنكم جهاد الكفار يكون بالقوة كذلك يكون بالدعوة الى الله تعالى. كما قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة وجاحدهم به يعني بالقرآن الكريم 00:03:18 جهادا كبيرا -

بدعوة الكفار الى الاسلام واقامة الحجة عليهم هذا الجهاد الاعظم وكذلك المنافقين دعوة للإسلام باقامة الحدود عليهم وبقتالهم ان اظهروا نفاقهم هذا كله يدخل في صورة او في صور الجهاد لهؤلاء - 00:03:45

قال يا ايها النبي جاحد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم بالقول او بالفعل ومواهم جهنم وبئس المصير وهذا في الكفار المحاربين والمنافقين الذين يكيدون للدين قال ومواهم جهنم وبئس المصير ثم تأمل كيف ختم الله تعالى سورة التحرير - 00:04:13

بهذه الامثل ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ثم قال وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون ثم قالوا مريم ابنة عمر فمناسبة هذا لطيفة لأن سورة التحرير كما مر معنا - 00:04:41

هي موعظة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم عندما حصلت من بعضهن المظاهرة على النبي صلى الله عليه وسلم. تعاونوا عليه وهذا

لا يليق بمقام النبوة والادب مع النبي صلى الله عليه وسلم. حتى قال الله تعالى وان تظاهر عليه فان الله وموه. وجبريل وصالح

المؤمنين - 00:05:03

ايضا جاءت الموعظة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الامة بهذه الامثل البديعة في اخر السورة تبين نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الامة بل للناس جميعا ان كل انسان سيحاسب بعمله - 00:05:27

ولا ينفعه اتصاله زوج صالح او بزوجة صالحة قد ينتفع منها في الدين نعم لكن ان يتكل على هذه الصلة ويقول خلاص انا زوجتي
فلانة او تقول الزوجة انا زوجي فلان - 00:05:52

سأدخل جنة معه بدون عمل صالح فهذا لا ينفع يقول الله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا يعني هذا المثل ينتفع منه الكفار لاجل
الذين كفروا يكون عبرة لهم وكذلك - 00:06:11

يعني يكون عبرة في ان المدار على العمل الصالح قال ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين كمل ما قال كانتا تحت نبيين بل قال عبدين - 00:06:30

لان اشرف وصف للانسان العبودية لله وما عظمت منزلة الانبياء عند الله الا لتحقיכهم عبودية الله تعالى مع فضل الله عليهم بالنبوة.
لكن السر في هذا عبودية الله تعالى هذا اشرف مقام للعبد للانسان ان تكون عبدا لله. ولهذا يصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بال العبودية في مقامات الشرف - 00:06:55

سبحان الذي اسرى بعده الحمد لله الذي انزل الكتاب على عبده وانه لما قام عبد الله يدعوه. كادوا يكونون عليه لبدأ فاوحى الى عبده
ما اوحى وهكذا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدهم فاتوا بسورة من مثله - 00:07:23

فان كنت محققا للعبودية كنت اعظم الناس عند الله قال كانت تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فخانتاهما قال ابن كثير
يعني في الايمان ليس في العرض بان الله تعالى عصم اعراض الانبياء - 00:07:51

من ان تدنس لكن ممكنا تكون كافرة وان كان الكفر اشد من الزنا لكن ان كفرت فليس في هذا طعن في النبي. لكن ان زنت هذا فيه
تدنيس لعرضه قال فخانتاهما. ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهم كانت امرأة نوح - 00:08:17

تقول عن زوجها انه مجنون وكانت امرأة لوط تدل اقوامها على اضيافه حتى يفعلوا الفاحشة بهم والعياذ بالله هذى الخيانة ان هذه
من الخيانة مقتضى الامانة ان تطيع المرأة زوجها وان تحفظ عرشه ومما وقع هذا لكن ايضا ان - 00:08:46

آآ توافقه في الدين وفي الطاعة ولا تخالفه فيما يغضبه الله تعالى قال فخانتاهما فلم يغنا عنهم من الله شيئا يعني ما نفعتهم
صلتهم بهذين النبيين الكريمين ولهذا قال وقيل ادخلها النار مع الداخلين. بلا كرامة - 00:09:13

يتبيين من هذا ان المرأة اذا كان زوجها صالحا وهي امرأة فاجرة او كافرة صلاحة لا ينفعها اذا ما انتفعت منه حقيقة بان تقتدي به او
تستقيم على نصيتها لا ينفعها مجرد الصلة به - 00:09:40

ولن يشفع لها عند الله وهكذا الكفار اتخذوا شفاعة من دون الله من الاولياء والصالحين وقالوا ما نعبدهم الا يقربونا الى الله زلفى لا ما
ينفع كل سيحاسب بعمله والعكس - 00:10:03

قال وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون وهي من اسيا بنت مزاحم رضي الله عنها فهذه امرأة فرعون الطاغية الذي قال انا ربكم
الاعلى فما ضرها اتصالها به هي في الجنة وهو في الدرك الاسفل في النار - 00:10:23

قال اذ قالت ربي ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله. ونجني من القوم الظالمين لان اسيا رضي الله عنها امنت
بموسى عليه الصلاة والسلام دخلت في الاسلام لان دين الرسل كله من الاسلام - 00:10:50

لكن على شريعة موسى في ذلك الزمان فامنت واسلمت لريها فغضب فرعون شديدا وصب نكاله وعذابه عليها حتى امر كما جاء
في الاثار الصحيحة انه امر جنده ان يشدوا يديها ورجليها - 00:11:12

حال ي يريد ان يمزق جسدها تمزيقا هكذا. بان تربط بالحبال ثم تشد من يديها ورجليها والعياذ بالله فالقيت هكذا وشدت من يديها
ورجليها بالحبال لما ارادوا ان يبدأوا التعذيب حتى تقتل - 00:11:35

وجاءوا بصخرة كبيرة ي يريدون ان يلقوا هذه الصخرة على بطنها ثم يشدوها ويمزقوها دعت اسيا بهذا الدعاء كما جاء في الاثار انها كانت توضع في الشمس ف كانت الملائكة تظللها باجنبتها - 00:11:59

ف دعت بهذا الدعاء ربى ابن لي عندك بيتا في الجنة تأملوا في دعائهما ربى ابني لي عندك بيتا في الجنة تأملوا في دقة الدعاء ربى ابني لي عندك بيتا ما قالت ربى ابن لي بيتا - 00:12:17

في الجنة اريد بيتا لا عندك اولا ما قالت ربى ابني لي بيتا عندك في الجنة لا قالت ربى ابني لي عندك بيتا في الجنة فغلب على قلبها الشوق للقاء الله - 00:12:48

ولهذا قال العلماء في هذه الآية سأله الجار قبل الدار فهي تزيد القرب من الله ربى ابن لي عندك بيتا في الجنة كما تركت الدنيا تركت قصرها وملكتها فسألت هذا في الجنة - 00:13:09

رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اشتاقت للقاء ربها ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فاخذ الله روحها او قبل ذلك راها الله تعالى بيتها في الجنة - 00:13:33

وهي في الارض وهي تنظر الى السماء و اذا بها ترى بيتها في الجنة كشف الله تعالى لها عن عالم الغيب وعن الملائكة الاعلى فاخذت تضحك وهي تنظر الى بيتها في الجنة رضي الله عنها - 00:13:51

فغضب فرعون قال انظروا الى هذه المجنونة نعذبها وهي تضحك ثم امر بالقاء الصخرة عليها و اذا بروحها لقد خرجت ونجها الله من عذابه ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين - 00:14:07

فقبض الله روحها واسكناها الفردوس الاعلى بالقرب منه جل وعلا ف اذا ما ضر اسيا ان كانت زوجة لهذا الطاغي فالعبرة بالعمل كأن هذى موعظة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:27

يعني كأن الله يقول لهن يعني لن ينفعنكم القرب من النبي صلى الله عليه وسلم ان لم تصلحوا العمل لابد من اصلاح العمل ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه - 00:14:48

قال يا معاشر قريش لا اغنية اشتروا انفسكم يعني خلصوا انفسكم من العذاب لا اغنية عنكم من الله شيئا يا عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا - 00:15:05

يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا ولا تزر ازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وانه وان سعيه سوف يرى ثم يجازاه الجزاء الاولى وان الى ربك المنتهي - 00:15:19

ثم ذكر امرأة لا زوج لها لا صلة لها مع الازواج امرأة عزب ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها وهذا اعظم ما تمدح به المرأة انها تكون امرأة عفيفة بعيدة عن الفاحشة - 00:15:39

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اي ابوابها شئت فقالوا مريم ابنة عمران التي احصنت فرجها - 00:16:08

كأنه يعني جعلته في حصن بعيدا عن الزنا وسائل الزنا لهذا كانت تخلو بالقرب من بيت المقدس استأنس بربها وبذكر الله استغنت بالله اما سواه الله تعالى اكرمها بروح منه - 00:16:28

قال فنفخنا فيه من روحنا شف احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا يعني من الروح التي خلقها الله تعالى ليست جزءا من الله كما يقول النصارى ان عيسى ابن الله وجزء من الله لا - 00:16:55

وانما من هنا ابتدائية يعني ليست تبعية وانما من ابتدائية يعني من الروح التي خلقها الله اضافها الله الى نفس تشريفا كما قال ناقة الله وعبد الله كذلك روح الله - 00:17:17

يطلق على عيسى انه رح الله يعني الروح التي خلقها الله ويضيفها الله الى نفسه تشريفا وتعظيمها فارسل الله تعالى هذه الروح مع جبريل خلق روحها واعطاها جبريل اخذتها جبريل كما في قصة مريم - 00:17:34

عندما نفخها نفخ هذه الروح فدخلت من درعها يعني من من جيبها يعني فتحة العنق ثم دخلت هذه الروح في فرجها وحملت بعيسى

هذه قدرة الله تعالى كما خلق الله ادم من دون اب ولا ام - 00:17:53

وخلق حواء من ادم يعني من ذكر بدون انشى وخلق سائر الناس من ذكر وانشى فبقي في القسمة الرابعة ان يخلق مخلوقا من انشى بدون ذكر فكان هذا في عيسى عليه الصلاة والسلام اية للناس - 00:18:16

قال فنفخنا فيه من روحنا لكن تأمل ما الذي رفع مريم هي ما اتصلت بي زوج لكن ما الذي رفعها وصدقت بكلمات ربها وكتبه يعني التوراة والانجيل في زمانهم وفي قراءة وكتابه - 00:18:34

الجنس يشمل التوراة والانجيل. وصدقت بكلمات ربها بوعي الله بكلام الله وكتبه مع التصديق واليقين العلم النافع ايضا العمل الصالح. في اعلى صوره وكانت من القانتين كانت قانتة او من القانتات من القاطنين معناها انشى. لكن من المعلوم ان الرجال - 00:18:59

اصبر على العبادة واشد في العبادة من النساء فكان الله ادخلها بزمرة الرجال في قوتهم في عبادة الله تعالى. وكانت من القاطنين والقنوت جمال الخشوع طول القيام لله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت. يعني طول القيام - 00:19:25

للله جل وعلا وهكذا كانت مريم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا تعزل اهلها وتخلو بربها تستأنس بذكرة الصلاة مع الله جل وعلا. والصلاحة لله جل وعلا - 00:19:47

وكان من القانتين هذا الذي رفعها وهذه الاية فيها تسلية للمرأة التي لم ترزق بزوج في هذه الدنيا كم من النساء العوانس فبدل ان تفك في الفاحشة او يمتنى قلبها بالحسنة والالم وانا - 00:20:04

ما رزقت باولاد وما شعرت بنعمه الامومة وما تمنتت بمعنة الزوجية لا هذي الدنيا ابتلاء اعظم نعيم لهذه المرأة ان تقبل على العلم النافع والعمل الصالح. ان تقبل على ربها - 00:20:26

وستستغني بالله عن كل مخلوق وعن اي رجل اذا ما قدر لها الزواج فينفخ الله تعالى في قلبها من روحه. لكن ليس ان يكون لها ولد كيسيه لا. وانما المقصود ان يجعل الله تعالى في قلبها الروح والايمان والانس به - 00:20:50

واللذة في العبادة يكون حال مريم حال عيش في الدنيا هكذا مطمئنة تعبد ربها حتى لو قدر الله تعالى ان تموت على هذا. ثم في الجنة لابد ان تتزوج - 00:21:14

لانه ليس في الجنة امرأة عزب بدون زوج لان النعيم الذي ذكره الله تعالى في الجنة ومنه آن نعمة الزوجية. ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواج في ظلال على الارائك متكون. هذا لعامة اهل الجنة - 00:21:34

فتزوج آآ المرأة برجل يكون مناسبا لها في درجتها في الايمان وفي درجتها في الجنة سواء كان من اهل عصرها او في الزمان الغابر الله اعلم ولها جاءت اثار كثيرة ان مريم عليها السلام يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:21:54

هذا معلوم عند يعني معروف ومشهور عند اهل العلم والله اعلم اذا ما خسرت شيئا هذه المرأة يعني في الجنة ستذوق هذه النعمة فالدنيا ايمان قلائل وغدا يكون النعيم الحقيقي المقيم في الجنة. فاذا يعني هذه يعني موعظة يعني عظيمة ختمت بها - 00:22:21

سورة التحرير وتدل على ان الانسان انما سيحاسب بعمله ولا تنفعه ولا تظفر الصلة مع غيره فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يغفو عنا. وبهذا تكون قد ختمنا جزء قد سمع بمن الله - 00:22:47

بنعمة الله ومنه علينا وان شاء الله يعني ننتقل الى جزء آآ الذاريات باذن الله نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:23:09

- 00:23:29